فان الشكر تعظيم عن حد عن عصيانه والجزع عصيانه والصبر لا يخلو عن نعمة
لما ذكرناه ان الشديد نعم بالحقيقة نعم على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة اذ صبر
لانه حبس نفسه عن الجزع تعظيما لله تم وهذا الشكر بعينه اذ هو تعظيم بمنع عن العصيان
ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة
فصار صابرا على الطاعة والصابر عظم الله تم حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اضاه
وحمله على الصبر فقد شكر الله تم فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران
مع قصد النفس له شدة يصير عليها الشاكر وتوفيق العصمة شكر نعم عليها بالصبر
فاصبحا لا ينفك عن الآخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة
الاستقامة في قول بعض علمائنا فمن هذا الوجه قلنا ان احدهما لا ينفك عن الآخر
هذه عبارته وانما وجب على الطالب الحمد والشكر لان الشكر قيد النعم به تدوم
وتبقى وبتركه تزول وتفنى قال الله تم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
قال الله تم فكفرت بانعم فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال تم ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال النبي ﷺ ان النعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها

بالشكر

بالشكر ولانه يثمر الزيادة قال تم لئن شكرتم لازيدنكم وقال والذين اهتدوا
زادهم هدى وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والبيد لحكيم اذا
رأى العبد قد عرف قدر نعمه وقام بحقها بين عليه ما جرى وبوأه اهلا لها ويدل
على ذلك قوله تم في جواب الكفار والرد عليهم اذ قالوا اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين اي انما يعطي النعمة من عرف قدرها وانما يعرف
قدرها من يقبل عليها بنفسه وقلبه ويختارها على غيرها ولا بعباء باحتمال
اعباء المؤنة في تحصيلها ولا تزال بادي شكرها وكذا كل فريق خصهم الله تم
بنعمة من النعم الدنيوية كعلم او عبادة تجدهم اعرف بقدرها واشدهم تعظيما لها
واجدهم في تحصيلها واعظمهم في اكرامها واقومهم بشكرها والا فيقطعها
عنه ويسلبه دليله قوله تم واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها الآية اي اتانا نعماء
على هذا العبد بالنعم العظام ما مكناه من تحصيل الرتبة العالية بها ولكن جهل
قدرها واساء ادبها فمال الى الدنيا الخسيسة واثر شهوة النفس الردية فكان